

فنون القول عند شاعر الملحون محمد عمارة

The arts of saying by poet Malhoun Mohamed Emara

أ. بن عيسى حشمان: hachmen13@gmail.com

جامعة تلمسان

تاريخ النشر: 2019/12/31

تاريخ القبول: 2019/12/29

تاريخ الاستلام: 2019/12/25

ملخص :

تعدد فنون القول لدى شعراء الملحون تبعاً لتعدد مصادرهم الثقافية وكذا نزعاتهم التعبيرية ، وأيضاً تبعاً لثقافتهم الشعرية المترسبة في التجربة القولية لديهم، حيث كثيراً ما تتجاوز نصوص الملحون وتتقاطع بشكل يحيل إلى نوع من التناص بين الموضوعات وحتى بين الصور المبتوثة في النصوص أحياناً عدة ، سواء كانت هذه النصوص تنتمي إلى بيئة زمانية / تاريخية واحدة أو أنها تأتي متعاقبة . ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول الخوض في نموذج شعري لشاعر معاصر ركب فنون القول بغية تأطير تجربته الوجودية (الذاتية والجمعية) والروحية ، منطلقين من إشكالية معرفية مفادها : ما هي أهم الفنون القولية التي تطرق إليها محمد عمارة ؟ وما مدى تجذرها في الثقافة الشعرية لقصيدة الملحون؟

الكلمات المفتاحية :

فنون القول – الشعر الوطني – الشعر الديني – الشعر الصوفي.

Abstract:

The art of saying differentiate among the poets of the melon according to the multiplicity of their cultural sources as well as their expressive tendencies, and according to their poetic culture deposited in their anecdotal experience, however these texts belong to a single temporal / historical environment or come successively.

Through this paper we will try to delve into a poetic model of a contemporary poet who installed the arts of saying in order to frame his existential experience (subjective and collective) and spiritual, proceeding from the problem of knowledge that: What are the most important anecdotal arts addressed by Muhammad Amara? And the extent of its roots in the poetic culture of the poem of the salt?.

key words :

Arts of saying - national poetry - religious poetry - mystic poetry.

أ. المؤلف المرسل: بن عيسى حشمان: hachmen13@gmail.com

مقدمة :

يشكل الملحون نموذجاً تعبيرياً شعبياً يوظف وجود الجماعة التي ينتمي إليها الشاعر ، وهو بالرغم من قيمته الدراسية والمعرفية إلا أنه لا يزال حبيس نظرة سكونية تضيق عليه الخانات وتحصره في الدوائر المعتمة ، ذلك أن كثيراً من النخب الثقافية العربية عموماً ، والجزائرية على وجه الخصوص ، ظلت تنظر إليه باعتباره صورة مشوهة للتعبير الشعري ، وشكلاً من أشكال انحطاط الثقافة الأدبية ، في حين عده البعض توجهاً يضرب الخيارات "القومية" في صميم مبدئها الذي تقوم عليه ، حيث هو بمثابة تفتيت / تشتيت للوحدة اللغوية التي تمثل الدعامة الأساس للقومية العربية، والتي يمثل الأدب تعبيراً جمالياً لها .

وهذه القصائد / المقطوعات من نوع الملحون الذي تشتهر به مناطق عدة من البلاد الجزائرية ، وهو في نظمه يتبع من سبقه من الشعراء ، سواء شعراء منطقة ندرومة كالشيخ قدور بن عاشور الزرهوني ، الذي تأثر به الشيخ عمارة أيما تأثر ، وهو ما يتضح جلياً في مدونته الشعرية المخطوطة.

1- الشاعر¹:

هو الشيخ الحاج محمد بن مصطفى بن مكّي بن قدور بن قناد بن محمد الواسيني ، أحد الأولياء الصالحين المعروفين بمنطقة مغنية .

ولد الحاج محمد عمارة يوم الفاتح من ديسمبر سنة 1934 بالجزوات ، من أم تنحدر من عائلة " هامل " بالجزوات ، وهو أوسط إخوته ، كان والده رحمه الله . خبازا بمدينة ندرومة على أيام الاستعمار الفرنسي ، وكان ينحدر من عائلة بسيطة ، غير أنها ذات شرف ونسب رفيعين ، باعتبارها من سلالة الأشراف الأدارسة ، والذين يعود نسبهم إلى الإمام علي كرم الله وجهه.

تتلذذ الشاعر أول حياته العلمية ، وكبكية أقرانه ، في الكتاب حيث حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم ، وتعلم أجديات الكتابة والقراءة ، ثم التحق بمدرسة ندرومة العتيقة رفقة جيل صنع التاريخ بالمدينة خصوصا ، والجزائر على وجه العموم ، ومن أولئك الذين كانوا رفقة الشاعر نذكر السادة: سيد أحمد غزالي ، يحي رحال ، الصنهاجي ...

تأثر منذ صغره بالتصوف بالمدينة ، وعلى رأسهم الشيخ قدور بن عاشور الزهوني ، فاتجه نحو الجوانب الروحية ، فانزوى يحفظ ما تيسر من الأقوال المأثورة للمشايع والسادة الصوفية ، وقرأ لهم الكثير من الأشعار والمدونات والمصنفات في التصوف والعقائد وعلوم الباطن .

وخلال الثورة التحريرية بقيت عائلة الشاعر متمسكة بأرضها رافضة الهجرة خارج التراب الوطني ، ثم توجه رفقة أخيه سيد أحمد إلى فرنسا سنة 1956 ، وبقيها هناك إلى غاية 1958 ، ليعودا إلى أرض الوطن ، ثم هاجرا سنة 1959 ثانية إلى فرنسا ، وشارك الشاعر في أحداث 17 أكتوبر 1960 في مدينة ليل الفرنسية ، وهناك أصيب بجروح خلال المشادات التي وقعت بين المتظاهرين الجزائريين والقوات الفرنسية.

عاد الشاعر محمد عمارة إلى أرض الوطن بعد الاستقلال ، ليعمل ككاتب عمومي بندرومة ، ثم التحق بصفوف الأمن الوطني سنة 1990 ، وقد امتاز الشاعر بمهارات فنية في الخط والرسم.

وبعد إحالته على التقاعد تفرغ محمد عمارة للبحث والتأليف ، سواء في القريض أو في الروحانيات والتصوف والمطوشات² والحكم.

وهو إضافة إلى هذا موسيقي بارع ، إذ عرف بعزفه على آلة العود والكمان ، وقد أسس جوقا موسيقيا رفقة شقيقه " سيد أحمد " في بداية الستينات ، عرفت باسم " جوق ليالي التريبعة " ، ومن أهم ما قدمه الجوق أغنية " ما احلاك يا ندرومة " ، التي سجلها بإذاعة تلمسان ، وهي من كلمات الشاعر محمد عمارة ومن ألحان أخيه سيد أحمد.

والحاج عمارة لا يزال على قيد الحياة ، وهو يعيش ببيته الكائن بحي الخربة ، أحد الأحياء العتيقة بمدينة ندرومة ، رفقة زوجته وأولاده وأحفاده.

. الشعر الوطني والقومي :

لقد تأثر الشاعر الحاج محمد عمارة بقضايا وطنه وأمتة ، فنجده " يتحول إلى شاعر وطني يدافع عن أرضه بالكلمة ، فيأتي شعره يفيض وطنية وحماسا قوميا ، نابعا من إيمان راسخ بضرورة الحفاظ على أرض سقيت بماء وثلج وبرد ودم "³.

والشعر الوطني كما يذهب إلى ذلك عبد القادر لصهب " تمثل في قرائح الشعراء منذ القدم ، وإن لم يكن مفهوم الوطن قد تبلور بعد في العقلية العربية ، إذ كان الوطن لا يتجاوز حدود القبيلة ، فهذا دريد بن الصمة يعبر عن هويته القبلية وانتمائه ، فيقول :

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد⁴.

أما في العصر الحديث فقد أخذ الوطن أبعادا أخرى غير التي كان عليها في سالف الفكر العربي ، إذ بدأت الوطنية تتبلور ، كمفهوم سياسي واجتماعي ، في الأذهان المتوقدة والنفوس التواقفة للحرية ، العطشى للكينونة الخصوصية كذات وكانتماء ، ولقد حفل به الأدب الجزائري . كغيره من الآداب الإقليمية العربية في العصر الحديث . وراح الشعراء يدلون بدلائهم في القضايا الوطنية قبل الثورة وأثناءها ، وبرزت أسماء ظلت لصيقة بالقضية الوطنية ، ومنها - على سبيل المثال لا الحصر - مفدي زكريا الذي ألهمته الثورة أروع إبداعاته ، فخلد أجمادها ، وجعل من الكلمة سجلا حافلا بصوت من رصاص ، وكذلك الأخضر السائحي وصالح باوية ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم⁵.

وكصنوه الشعر الفصيح ، راح الشعر الملحون يناقش مختلف القضايا التي ألت بالجزائر منذ الرعيل الأول من شعراء الملحون ، فقد صور بعض شعراء الملحون موقفهم من الوجود العثماني ، ومن ذلك قول الشاعر التلمساني (ابن مسايب) ليصف الأحوال العامة لمدينة تلمسان تحت الحكم العثماني ، حيث تحولت النعماء وتفشى الفساد وضاق الأمر على العباد ، فيقول ناقما على الأتراك⁶ :

هُمَّا سَبَابُ كُلِّ فُسَادٍ وَعَفْنَاهَا	تَهْوِي وَلَا حَدَّ قَرَا فِيهَا أَمَانٌ
طَلُّقُوا الْبِلَادَ فَسَدَتْ حَتَّى شُفْنَاهَا	هِيَهَاتَ لَا حَكْمَ فِيهَا لَا دِيْوَانٌ
هُمَّا سَبَابُ كُلِّ مَشَقَّةٍ	وَالْخَلْقُ صَابِرَةٌ لِبَلَاءِهِمْ
طَلُّقُوا الْبِلَادَ هَذَا الطَّلْقَةَ	وَأَنْسَبَاتٌ وَهَمَّهَا يَرْكَبُهُمْ
رَاهَا نَعَمَاتٌ وَاشْ بَقَى	غَرَقُوا أَوْلَادَهَا وَنَسَاهُمْ
مَنْ الْقُلُوبُ زَالَتْ الشَّقَّةُ	مَا يَرْفُقُوا يَا وَيْلَاهُمْ

والشعر الملحون لم يكن غائبا عن خضم الأحداث الكبرى في تاريخ الجزائر ، فلقد صاحب هذا الشعر جيوش المقاومين منذ الفجر الأول لاحتلال الجزائر ، فكان أهازيج للنصر وسجلا للمعارك وبكاء على الشهداء والمدن . فهذا عميد شعراء الملحون بالجزائر (الأخضر بن خلوف) يسجل لنا " معركة مزغران " سنة 1558 م بين القوات الجزائرية - العثمانية والحشود الإسبانية ، فيقول⁷ :

يا فارس من ثم جيت اليوم	قصة مزغران معلومة
يا عجلان ريبض الملجوم	ريت جناب السلو موشومة
يا سايلني على طراد القوم	قصة مزغران معلومة
يا سايلني كيف ذا القصة	بين النصراني وخير الدين
اجتمعوا في برنا الأقصى	بجيوش قوية وجاؤ متهددين

ترى سفون الروم متحوصى
صباحوا في الميناء اعداء الدين
خرجو لك للبر الأقصى
واتجلاو من فوق السما

كما سجل الشاعر (ولد عمر) هجوم الأسطول الدانماركي على الجزائر سنة 1770 بقصيدة تفيض وطنية وحماسة وغيره على الأرض والدين ، حيث يقول⁸:

استمع يا قوم ما طرا في هذي القصة نعيده
قصة ذا الكفار ظاهرا الدانمارك اخزيو جده
حين مشات لهم بلاكرة غنموها الإسلام كثيرة

ولقد سجلت كثير من الدراسات نماذج عدة لقصائد من الملحنون ذات بعد تاريخي⁹ ، ولئن كان شاعر الملحنون ليس همه التاريخ بقدر ما كان همه التنفيس عما بداخله فإنه قدم لنا مادة تاريخية غزيرة ، يمكن الاطمئنان إلى كثير منها باعتبارها رسدا دقيقا لحقائق تاريخية ووقائع عينية .

ويقدم لنا شاعر الملحنون في محطات كثيرة أوصافا لحوادث تاريخية مطابقة لما جاء في الكتب التاريخية الرسمية ؛ ومن ذلك وصف الشاعر (بشير بن عدة) لسقوط مدينة الجزائر وما لحق الشاعر من فاجعة الهزيمة، حيث يقول¹⁰:

يوم حراك الفرنسيين على السلطان لا طلاً يا علي وجعفر
اتمانت بعد عزها حرة الاوطان حزني حزني على الجزائر
بعد العيش العزيز ولات في الاحزان بايت سلطانها محير
الاسلام منكدين وازهاو الخزيان تشاهد كرغلان وحضر
ولات هلعاً ناسها من بعد لامان كاللي ما جوها مساير

ويتفق نص الشاعر عدة بن بشير مع من سبقه أو عاصره من الشعراء في أن الاحتلال كان أكثر عدداً وأحسن تنظيمياً من الجيش الجزائري ، بحيث كان يغطي البر والبحر ، ولكنه - أي الشاعر - مع هذا الاعتراف بتفوق العدو لم يتقبل الهزيمة ، وتعبير أدق لا يرى أن هذا وحده كاف ، ذلك أن الجيش الجزائري النظامي لم يكن وحده في المعركة ، وإنما شارك في الدفاع عن العاصمة كل من قسنطينة والتيبيري (المدية) وجموع غفيرة من الجزائريين جاءت من القرى والجبال¹¹. حيث يقول الشاعر¹²:

جات سفون الفرنسيين من كل مكان غطات الموج ليس يظهر
انزل للبر جندهم بالغيض ملبان كاسي الاسهال والحدابير
اخرج لاغا واخرج اترك الديوان صبحت بطبوها تنقر
قسنطينة وتيطري زادت باعيان وقنابل من جبال ودشر
كيّت هذي لذيك حصلا خلاً شيعه شناه ظاهر

والتاريخ يثبت شهادة هذا الشاعر ، حيث " أرسل حسين باشا المراسيل إلى داخل البلاد يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين . وقد استجاب لندائه الرسمىون والأهالي على السواء . فوعده الحاج أحمد باي قسنطينة بـ 30.000 محارب ، ووعده حسن باي وهران بـ 6.000 محارب بقيادة الخليفة نظراً لكبر سن الباي ، ووعده مصطفى بومزراق باي التيطري بـ

20.000 محارب ، وجمع أهالي ميزاب 4000 محارب ، وأرسل حسين أيضا إلى باي وهران يأمره بتحسين الميناء ، كما أرسل إلى باي قسنطينة يأمره بتحسين ميناء قسنطينة ويستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقتضي القدوم كل ثلاث سنوات ، وأمر الباشا أيضا بإجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر وإرسالهم إلى القلاع للدفاع عنها¹³.
ثم إن الشاعر (بشير بن عدة) يتتبع سقوط مدن جزائرية أخرى ، فيصف سقوط مدينة وهران بعد أن أخلاها قادة الأتراك وتركوها لمصيرها دون مقاومة ، فيقول¹⁴:

قصة هذا البلاد عظيمة	اخالات بلا طراد وهران
رحلو وهداوها مقيمة	سمحو في زينت المساكن
كانت للحاسدين نقمة	مخونها من قديم مخزن
ابقا اليهود الداسر ثم	هما وفرانسا الملعون

ثم إن الشعر الملحون ساير المقاومات الشعبية ووصف معاركها ضد الاستعمار ، مشيدا ببطولات رجالها . وكان ينوه بانتصاراتها ويأسف لانكساراتها ، ومن ذلك قصيدة للشاعر ابن عبد الله تحت عنوان (صال الدهر عليها انطوت عليها السنين)¹⁵ ، التي أرخ فيها لمبايعة الأمير عبد القادر ، وكذا احتلال مدينة قسنطينة ثم أحداث معارك سنة 1837 ، حيث يقول :

قصة بن محي الدين يا الكتاب	اتأمل فيها يا فطين خمم
ولد القيطنة هاشمي شريف الانساب	علم وحكمة والجاه والنعام
حين كبر محي الدين شيخ الاعراب	اعطاه السر وطابعه امزمم
نصروه اعرابها وبايعوه الانجاب	قضايا ومفاتا شيوخها وعالم
ناصر للدين احياء يقهر الكافرين	توكل على الله ربنا التواب
بجيوش وخلفاوات دار صوره حصين	اشيوخ امكلف مالنجوم رقاب

وقد واكب الشعر الشعبي تطور المقاومة الجزائرية وصور الظروف الاقتصادية والاجتماعية القاسية التي عاشها الشعب الجزائري ، مثلما ربط هذا الواقع المؤلم بالماضي المجيد ، فدعا إلى ضرورة المحافظة على مقومات الشخصية القومية ، دينا ولغة وثقافة لأنها تشكل المناعة ضد محاولات الذوبان في " الفرنسية " التي عمل الاحتلال الفرنسي بكل الوسائل لفرضها على الشعب الجزائري¹⁶.

والنماذج في حقيقة الأمر أكثر من أن تحصى أو يتمكن باحث في الوقوف عليها جميعها ، ذلك أن الشعر الملحون في تلك الفترات الجيدة من تاريخ الجزائر كان يتمثل كل الحوادث في متنه دون أن يتخطى موقعة، حتى وإن بدت خفيفة الوقع في التاريخ ، وكان شاعر الملحون بمثابة "المراسل الصحفي" الذي يتقصى الوقائع ويتخللها بالتفصيل والمعانية بغية إيصالها كما حدثت للجماهير الشعبية العريضة ، إلا أن شاعر الملحون غالبا ما يشحن التاريخ بشحنات عاطفية باعتباره جزءا من الحدث متمركزا في نواته.

وقد عبر الشاعر محمد عمارة عن وطنيته في كثير من قصائده ، ومن ذلك قوله¹⁷:

قائمة جات على التالي	خراطة و سطيف العالي
يحيى نجم الإفريقيين	قالوا يحيى ميصالي
تاريخوا ييقى خليلد	نهار عظيم شديد
أول نوفمبر أربعة و خمسين	انكتب بدم الشهيد
اجتمعوا الزعماء العظام	مؤتمر واد الصومام

وتضحى ندرومة صورة صغرى للوطن ، فيتغنى بها الشاعر وبجمالها ، مستعرضا حبه لها وتمسكه بها ، إذ يقول¹⁸ :

آه يا محلاك يا الغالية	آه يا محلاك يا ندرومة
البهاء و الزين و النظرة	رب أعطاك سر الدنيا
القرآن و العلم و السورة	كرمك الله بالبشرى
آه يا محلاك يا الغالية	آه يا محلاك يا ندرومة
بالشجعان و السادات	ندرومة ضاوية ضوات
ثقة والدين و ثبات	و أولادها في كل بقعات

كما يجسد الشاعر حبه للوطن من خلال تمثله لبعض الرموز الوطنية ، التي تركت بصماتها عميقة في التاريخ الجزائري الحديث ، ومنها شخصية الرئيس الراحل الهوارى بومدين - رحمه الله - إذ يقول¹⁹ :

واسعدت بك ام البلاد الجزائر	يا سعد بمن شيد الوطن بطاح
نلت الفخامة وفقت كل المفاجر	بومدين البطل المغوار كنت مفتاح
أيديك الله نصرنا غابر و حاضر	على يدك الخير و النور استطاع ولاح
و الخير أنبع على اليتيم و الفقير	فأحييت القلوب انتعشت أجسد و أرواح
بفضلك أمتحت مسكين القصدير	اسم الخماس أنتحى و صار هو فلاح
أمام الأجناس يفخر كل جزائر	لغتنا الوطنية نطقت بما فصاحة

ومن القضايا العربية التي تنم عن إحساس قومي متجذر في وعي الشاعر نجد قضية الهجوم على العراق بداية التسعينات من القرن الماضي وما تبعه من حصار قاس على الشعب العراقي ، وما قدمه هذا الشعب من صور للبطولة والصبر ، ويعرض من خلال هذه القصيدة على شخصية الرئيس العراقي صدام حسين ، الذي مثل في الوجدان الشعبي رمزا للبطولة والزعامة وعدم الخضوع ، فيقول²⁰ :

تنصره على بنو صهيون بنو إسرائيل	صدام الحسين مكظوم كاظم
لا تفرطوا في صدام تصريف عاجلة	أهل العراق جمع الحي و النائم
الإسراء و المعراج البوراق و جبرائيل	أما القدس في ذمتك يا الدائم
قبل الفجر و الصبح هاذ الليلة	قطر الندى ربح الصبي و النسيم

الشعر تعبير عن خلجات النفس الانسانية وما يؤثر بها وما يحركها من مشاعر ومعتقدات وغيرها ،ولما كانت النفس الانسانية مفضولة على الخضوع للدين كان الأدب والفن عموما بمثابة الوعاء الحامل لصور الخضوع هذا ،حيث "لما كان الأدب والشعر على وجه الخصوص شعورا و ايمانا كانت بينهما علاقة رابطة لأن للدين طبيعة الشعر ،فكلاهما شخصي وعاطفي ،وفي ذلك يقول دونللي(Donnelly) :إن الشعور في الدين يكون عبادة ،وفي الفن يكون مجسد المثل ،وكلاهما شخصي يتخللهما الشعور والاحساس"²¹.

فالأدب والدين يهدفان إلى مثل عليا ويبحثان عن الحقيقة القصوى ،والشاعر هو المعبر عن الدين ،كما أن الفنون على حد تعبير لوبون (Le Bon) لغة المشاعر والروح الديني²².

وقد كان الفن منذ كفولة الانسانية الأولى هو المعبر عن القيم الدينية التي آمن بها الانسان ،ومع رقي البشرية الحضاري بقي الفن رسالة دينية في كثير من صور ،وأتمات ،وإن أقدم النصوص الابداعية التي وصلت إلينا من الحضارات الغابرة كانت دينية بالدرجة الأولى كملحمة جلجامش وتراثيم الكهان في المعابد والطقوس الجنائزية ،ثم الشعر اليوناني القديم الممثل في الإلياذة والأوديسا لهوميروس ،والتي جاءت طافحة بالإرشادات الدينية بالرغم من هالتها الميثولوجية البحتة.

أما في تاريخ الاسلام فإن علاقة الأدب ،لاسيما منه الشعر بالدين الجديد بدأت مبكرا ،إذ ومباشرة بعد الهجرة النبوية واستقرار المسلمين بالمدينة المنورة ،قامت صدامات عسكرية بين جند الحق ومحافل الشرك ،فكان أول صدام بين الفئتين في غزوة بدر الكبرى في السابع عشر من رمضان للسنة الثانية للهجرة ،وقد ترتب عن هذه المعركة هلاك العديد من رؤوس قريش وشجعانها كأبي جهل عمرو هشامومية بن خلف وشيبة وعقبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم ،قام شعراء عن سكة ليكون قتلاهم ،ومملوا خملة شعراء على النبي صلى الله عليه وسلم وأذوه بهجاء لاذع ،وقد "بدأ هذه الحملة عبد الله بن الزبيعي ،عمرو العاص ،وأبو سفيان نفاذوا الرسول واتباعه بقوارص الهجاء ،فهاج ذلك من مشاعرية المسلمين وودوا لو يأذن لهم الرسول بمساحتهم"²³.

ولما اشتد هجاؤهم للنبي (ص) وصحابته ،قال النبي عليه الصلاة والسلام : " وماذا يمنع الذين نصرؤ الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم " ، فهب شعراء عن الأنصار ، على رأسهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك لنصرة الدين عن طريق الشعراء ، فقامت مساجلات شعرية بين المسلمين والمشركين إلى جانب المعارك المسلحة وبهذا أصبح الشعر يحمل رسالة مقدسة هي الدفاع عن قيم العقيدة .

وعرفت في التاريخ قصائد المدح النبوي التي يعد حسان بن ثابت رائدها وعميدها ، وهو القائل يهجو أبا سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ويمدح النبي (ص)²⁴

بنو بنت مخزوم ووالدك العبد	وإن سنام المجد من آل هاشم
كرام ولم يلحق عجائزك المجد	ومن ولدت أبناء زهوة منكم
وشسمراء مثلوب إذا بلغ المجد	وإن إمرا كانت سمية أمه
كما نيط نيط خلف الراكب القدح الفرد	وأنت هجين نيط في آل هاشم

كما رثى حسان النبي صلى الله عليه وسلم بالقصائد الغر ، ييكير فيها ومنها قوله²⁵:

أغر عليه للنبوّة خاتم
من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي اسمه
إذ قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجلّيه
فدو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتان بعد يأس وفترة
في الرسل والأوثان في الأرض تعبد

كما استثمرت من المداغ النبوية قصيدة البردة لكعب بن زهير بن أبي سلمى ، والتي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم أن جاءه مسلما إلى المدينة ، وهي التي يقول في أولها²⁶:

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول
متم اثرها لم يجز مكبول
وما سعاد غداة الين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكي قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
كأنه منهل بالروح معلول

ثم ينصرف إلى مدح النبي (ص) فيقول²⁷:

إن الرسول لسيف يستضاء به
مهد من سيف الله مسلول
في عصابة من قريش قال قائلهم
بطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
من نسيج ولا ميل معازيل
ثم العرافين أبطال لبوسهم
من نسيج داود في الهيجا سرايل
بيض سوابع قد شكت لها حلق
كأنها حلق القفعاء مجدول

وقد كان الشعر دوماً طافحا بقصائد المدح النبوي التي لم ينقطع مدها منذ فجر الدعوة المحمدية ، وتعد قصيدة البردة "البوصيري من أشهر قصائد المدح النبوي في تاريخ الأدب العربي ، وهي قصيدة لاقت اهتماماً منقطع النظير سواء من لدن الدارسين أو من لدن الشعراء الذين قام بعضهم بمعارضتها شعريا سواء عن طريق التنصيص أو التحميس أو غيره ، كما قام البعض بانتاج قصائد على منوالها ، سواء من ناحية عروضها ووزنها أو من حيث قافيتها ، من ذلك ما قام برا الشاعر أحمد شوقي الذي كتب قصيدة على منوالها وكذا قصيدة على منوال الهمزية (همزية البوصيري).

ومنها يقول الشيخ البوصيري²⁸:

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
و أومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك إن قلت أكفها همنا
وما لقلبك إن قلت استفق بهم

يحسب الصب أن الحب منكم
ما بين منسجم منه ومضطرم
إلى أن يقول :

محمد سيد الكونين والثقلي
بنينا الأمر الناهي فلا أحد
هو الحبيب الذي ترجي شفاعته
دعا إلى الله فالمستمسكون به
ثم يقول متوسلا برسول الله (ص) :

إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
فإن لي ذمة منه بتسمتي
إن لم يكن في معادي آخذا بيدي
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه
ومند أذمت أفكاره مدائح
من النبي ولا حبلي بمنصرم
محمدًا وهو أوفى الخلق بالذم
فضلا وإلا فقل يازلة القدم
أو يرجع الجار منه غير محترم
وجدته لخلاصي خير ملتزم

كما مدح البوصيري النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة أخرى لا تقل شهرة من البراءة وهي المعروفة بالهمزية ، التي يقول فيها²⁹:

كيف ترقى رقيق الأنبياء
لم يساووك في علاك وقدحا
إنما مثلوا صفاته لنا
أنت مصباح كل فضل فما تصه
ياسماء ما طاولتها سماء
ل سنامك دوهم وثناء
س كما مثل النجوم المساء
در إلا عن ضوءك الأضواء

أما الشعر الملحون الديني فقد ساعدت على ذبوعه وانتشاره نفس الظروف التي ساعدت على انتشار الشعر الذين الفصيح ، وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله ركيبي : " ولما كانت العوامل التي ساعدت على انتشار الشعر الديني الفصيح المعرب هي نفس العوامل التي أسهمت في انتشار الشعر الملحون أيضا ن بحيث تجاوزا وسار في خطين متوازيين"³⁰ .

ويفرق الأستاذ الركيبي بين هذين النوعين من الشعر هو "في التركيز على هذا الجانب أو ذلك من حياة الرسول (ص) من جهة أو في الأسلوب من جهة أخرى ، فبينها نجد شعر الفحصي يعني بجوانب العظمة في الرس ول (ص) وبجيات ورسالته يتقصى آثارها ، بالاسلام يشيد بسموه ورفعة مبادئه في وعي وفهم له ، نجد شاعر الملحون "يعني بالصلاة على النبي (ص) ووصف جملة الظاهر والباطن ويركز على نور النبوة في روح صوفية واضحة إلى جانب العناية البطولية في مواقف الرسول وصحابته"³¹

وقد ظهر هذا الفن في الشعر الملحون الجزائري منذ الباكورات الأولى لهذا الفن وذلك منذ عهد الشاعر الاخضر بن ظوف الذي يعد مداح النبي صلى الله عليه وسلم بلا منازع في الملحون الجزائري .

ودأب شعراء الملحون على التعبير عن تدينتهم بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وهم قد تعودوا على الخوض في هذا الفن منذ القديم ، والمدائح النبوية تمثل جزءا من هذا التراث العربي الاسلامي وشاع منذ زمن طويل ، وقد ارتبطت في نشأتها بالفكر الصوفي والنوازح الدينية لظروف خاصة وعوامل مختلفة³².

والمديح النبوي فن شعري غنائي يقوم على العاطفة الدينية اتجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويذهب الأستاذ زكي مبارك إلى أن هذا الغرض الشعري من فنون الشعر التي أذاعها التصرف ، ولون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية ، وباب من الأدب الرفيع ، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص وأكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء ، ولكنه في الرسول صلى الله عليه وسلم يسمى مدحا³³.

ويشير الأستاذ عبد الله زكي إلى أنه وجد من الشعراء من يكتب قصة الرسول كاملة منذ مولده حتى وفاته ، أو يعبر عن عاطفة قوية وصدق في الشعر بقدر ما يدل على تقليد فليها معا³⁴.

و الشاعر الحاج محمد عمارة ، " لم يتغلغل في هذا الفن ، فقد كان يعني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووصف جماله الظاهر والباطن ، ويتركز على نور النبوة في روح صوفية واضحة ، وهذا ربما راجع إلى أن ثقافة الشاعر لا تؤهله الفهم مغزى الرسالة الحمديّة وأهدافها ومعاملات ، ومن هنا كانت قصائده الدينية وما سنة من شرائع وعبادات ومعاملات ، ومن هنا كانت قصائده الدينية (مدائحه النبوية) تنصب على الجانب الروحي كحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما مثل عمود مدائحه ، فيما عدا التلميحات سطحية وقصيرة إلى جوانب أخرى من شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ، كإظهار مكانته بين المخلوقات³⁵ ومن قصائده الدينية نجد قول الشيخ الحاج عمارة³⁶:

صلى الله عليك يا محمد عدد حروف الألف
المنصوب و المخفوض و السكون و القف
من صلى عليك يا محمد ليس يجيف
المصلي عليك مرة له عشرة رديف
و المائة موزونة بالألف صريف
صلى الله عليك يا محمد عدد ثمار الخريف

وكذلك قوله³⁷

يا محمد لك يهرب لاخلق ناسق
من هول الحشر ساقهم ليك سابق
بك يستجر الخلق كي تتحقق الحقايق
أنا في الدنيا هربت ليك يا الصادق
أمنعني من حسادي يا البراق

في يوم المعلوم حق بلا أخلافي
كلتهم محتجين لك مكان كافي
من غضب الجبار طالين العوافي
كثروا طلابي برت و برد أكتافي
و أجعلني في أحماك أمن لي أخوافي

3- الشعر الصوفي :

تمثل التجربة الصوفية في شعر الحاج محمد عمارة انبثاقاً عن تجربة "التماس" السلوكي والمنهجي ، حيث أن الشاعر من ريدي الطرق الممشاوية³⁸، وقد أخذ الشيخ الحاج محمد عمارة أصول الطريق عن الشيخ مامشار رحمه الله ، كما تأثر الشيخ في شعره الصوفي بالشيخ قدور بن عاشور الزهوني ، الذي يعد الشاعر الصوفي الأكبر بمدينة ندرومة ، بل وفي تلمسان كلها ، والذي تعاطى الشعر كرياضة فكرية وأدبية على سنة الأدباء الشعبيين في عصره ، ثم كوسيلة للتعبير عن خلجات صدره ومشاعره للاتصال مع غيره تارة ، وبإدلاء بدلوه في أغراض كان الناس يقبلون عليها ، وخاصة منها الغزل ووصف الطبيعة والفخر والمديح النبوي والأذكار والمواعظ ، كما تعاطى العزف والغناء في مجالس الطرب الشعبية التي تقام بمناسبة الأعراس والولائم³⁹.

والشيخ وأن لم يستطع التعمق كثيراً في المسائل العقديّة والفكرية والفلسفية الصوفية ، كما فعل الشيخ قدور بن عاشور الزهوني ، وذلك باعتباره صاحب تجربة شعرية وصوفية عميقة ، بما متلقة من تلاقح بين التصوف كعقيدة وكمرجعية فلسفية والممارسة الشعرية كمارسة تقوم على اللغة.

وعليه - كما تقول الأستاذة خنافة بن هاشم - يجب أن يراعي العلاقة التزامية القائمة بين التجريتين ، لأن التصوف ليس مجرد ثقافة دينية أ، اقتناء لمجموعة من الرؤى الإيديولوجية ، ي يقتنع بها الانسان فيستغلها في حياته ، وإنما هو برنامج لرياضة فكرية ونفسية على مالك طريق التصوف أن يقطعها مرحلة مرحلة⁴⁰.

و تواصل الاستاذ بن هاشم أن " هذا ما يحدد مواصفات التجربة الشعرية عند الشاعر الصوفي وطبيعتها المهمة برصد المراحل التي يقطعها الصوفي في رحلته العرفانية ، وما يكتنف هذه الرحلة من رؤى وأحلام ومدركات وخلق وذكريات ، وانفعال بما يتعرض طريقه من عقبات وما يعتره من يأس أ، رجاء أو لذة أو ألم أو أمل في الخلاص⁴¹ . ومنه يكون الشاعر في صدوره عن هذه التجربة الروحية يصور أنفعالاته من منظورها ، يتملاها بصدق وإخلاص في يملها عليه ومعيه لتجربته العرفانية لأنها منبع ما يخامر من أطياف في طريق بحثه عن اليقين الذاتي عبر طمأنينة الروح الهائمة في دنيا العبادات الخالصة⁴² .

وتجربة الشيخ محمد عمارة ولم يتميز بالعمق والغوص في حقائق التمثيلات الصوفية كما أن شعره الذي يتخذ من الموضوعات ذات الصلة بالاحساس الديني مجالاً للتعبير يضعف بصورة واضحة ، ويغدو نموذجاً للبساطة في التفكير ، إن لم نقل الخضوع إلى معتقدات شعبية بعيدة كل البعد عن الشعور الديني السليم المعبر عن وعي وإدراك لرسالة الاسلام ، والالتزام بما أمر الله به من مبادئ وقيم تجل العمل ، وتكبر الايمان ، الايمان الذي يركز على منطلقات عقلية قادرة على التحليل ، وربط الاسباب بالمسببات كما يؤكد القرآن الكريم في أكثر من آية ، حتى لا يصبح الايمان مجرد ضباب ، وتوه في مفازات فكرية يرفضها العقل ونفيها الايمان القائم على فهم مقاصد الشريعة⁴³ .

وهذا ليس بدعا على الشاعر الحاج محمد عمارة فحسب ، بل إن كثيراً من شعراء الملحون ، لاسيما أولئك الذين ينتمون مرجعياً إلى الطرق الصوفية ، كانوا على نفس النهج والمنوال ، حيث أ ، " في كل هذه القصائد المختلفة الموضوعات نجد أثر الدين واضحاً قويا ، وهي سمة بارزة في هذه الشعر ، فقد يبدأ الشاعر بالدين ، وقد ينتهي به ، يذكر الله أ ، يصلي على الرسول (ص) أ ، يستنجد برجال الطرق الصوفية⁴⁴ ، كما أن " أكثر القصائد أو المنظومات التي تتجه

نحو الدين من هذا اللون ، خاصة بالمدح ، مدح الرسول (ص) ومدح "الأولياء" وشيوخ الطرق وبعضها خاص بموضوعات تتصل بالتصوف أو بأمور لها صلة بالدين من قريب أو بعيد⁴⁵.
وكثيرا ما نجد في شعر الشيخ محمد عمارة ذكر المشدخ الصوفية وأقطابها ، سواء أقطاب التصوف الفلسفي ، كالشيخ ابن عربي والجنيد وغيرهما أم أقطاب التصوف الشعبي كالشيخ أبي مدين شعيب ، والشيخ عبد الرحمان الثعالبي والإمام الهوراي دفين وهران وغيرهم.
ومن ذلك قوله⁴⁶:

وين هو سيدنا أويس القراني	النايه مخنث ديما مجذوب
وين هو الشيخ سيدي أحمد التيجاني	فاتح افريقيا بلا جيش بلا حروب
وين هو سيدي سعيد الغزواني	و الغوث سيدي عبد الرحمن المجذوب
وين هو سيدي أحمد المرواني	وين المخمر بروايل محجوب
وين هو الإمام الشيخ الطبراني	وين هو الأنصاري أيوب
وين هو شيخ الشيوخ النهاني	ياك سكنوا يا قلبي التراب
يا رجال الله وين مول النوبة	في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب
إغارة لله عجلوا في زربة	العار عليكم يا سيادي لحباب
ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة	الحاج عمارة في شدايد و كراب
وين هو حجة الإسلام حميد الغزالي	صاحب الإحياء علوم الدين
وين هو سيدي بن سليمان الجازولي	صاحب دلائل الخيرات للعاشقين
وين هو الشيخ أبو الحسن الشاذولي	شيخ الطرق شيخ الأوليين
وين هو الإمام العظيم سيدي الجيلي	بحرو غميق و أمواجه مختلفين

وقد تردد ذكر هؤلاء كثيرا في شعره الصوفي ، حيث يقول في موضع آخر⁴⁷:

يا رجال الله وين مول النوبة	في يده المفتاح يفتح لنا الأبواب
إغارة لله عجلوا في زربة	العار عليكم يا سيادي لحباب
ياك أنتم الجاه يا اشراف النسبة	الحاج عمارة في شدايد و كراب

وحقيقة الأمر أن ثقافة الشيخ "ثقافة متجدرة في الوعي الشعبي الجمعي حيث إن الاعتقاد في الأولياء وبالأساطير المحاكمة صولهم ، وإهالة القدسية التي تحيط بهذا الاعتقاد إلى درجة مساواتهم بالأولياء ، هي ثقافة جمعية تشترك فيها شرائح واسعة من الفئات الشعبية ، ويبدو أن الكرامات المروية عن التمتصوفة والتي بعضها الأساطير وصلت إلى هذا المستوى بما كانت تضيفه الروايات الشفوية المتناقلة من وقائع واحبار بعيدة عن الواقع والحقيقة⁴⁸.

فمتصوفة المغرب الأسوط وعلى مدار القرون الثلاثة الأخيرة من القرون الوسطى أصبحت منزلتهم تزداد رفعة بين العامة بأطراد وشعبيتهم تتقوى يوما بعد آخر وكونوا م حولهم أتباعا كثيرين ،وإذا كانت هذه المنزلة قد بدأت خلال القرن السابع الهجري في شكل احترام لما كان يتمتع به الصوفية من علم وديانة ،وبشكل فردي فإنها مع القرن التاسع الهجري ومع بداية تشكل الطرق الصوفية (الزوايا) ونزول التصوف عند مستوى العامة هنا سيتقوى التيار الصوفي بانضمام العوام إليه في شكل نظم الولاية والمريرين⁴⁹.

وهناك عامل آخر لا يقل أهمية عما ذكر ، ساهم بشكل حاسم وفعال في رفع منزلة أولئك المتصوفة بين العوام ،وهو ما أشيع عنهم عن كرامات ويعدد عبيد داود عديد الكرامات التي تناقلتها الرواية الشعبية وحتى الرسمية عن متصوفة المغرب الأوسط فألصقت بعديد المتصوفة فوارق وكرامات تبدو وكأنها معجزات نبوية⁵⁰.

ويذهب الاستاذ أو شاطر إلى أن فكرة الوساطة هي الإطار الأسطوري في هذا المعتقد إذ ليس من المغالاة القول بأن المعتقد الشعبي يؤدي إلى الاعتراف للأولياء بسلطات فعلي خارق لا يدانيه سلطان لا تغرب عن قدرتهم معضلة ولا يشذ عن حولهم شيء في الحياة أو الطبيعة⁵¹.

والجدير بالذكر أن ثقافة الايمان بكرامة الأولياء وقدرة تصرفهم أحياء أو أمواتا لم تكن حبيسة الفكر الشعبي وحسب وإنما تأثر بها حتى الفكر المدرسي أو فكر التخبية ،فقد احتفت المؤلفات ، لاسيما السير عنها وأدب الرحلات بأولياء ،أذ يكتشف لنا أبو القاسم سعد الله أن الصباغ نسب كثيرا من الخوارق والكرامات إلى أحمد بن يوسف ما ينسب ابن مريم التلمساني في كثيرا من ذلك إلى معظم من ترجم لهم كأحمد الوريدي الذي يخبر الناس أن النصراري لن يدخلو تلمسان إلا مرة واحدة ،وممة المغراوي الذي وسيدي خدوش الذي كلمته فرسة واشتكت له أنه أتعبها ،وكان مكانه يزار ويمل منه التراب الذي ما علته مريض إلا شفي إلى غير ذلك من الخوارق والكرامات التي نسبت للعلماء والمتصوفة ،وابن مريم لا يكاد يذكر واحد من الأولياء والعلماء إلا نسب إليه معرفة علوم الظاهر والباطن والتعمق في العلوم المعقولة والمنقولة⁵².

فاين مريم ومن خلال مؤلفه "السبتان" يكرر عبارات تدل على مدى ارتباط الناس بأطر من الأولياء و الصالحين والدعاء عند مراقدهم بل أن الفاحص للكتاب ليجد معتقدا ابن مريم نفسه مرتبطا بهؤلاء الأولياء ومن ذلك قوله عند ترجمته لأبي عبد الله الشوزي الاشيلي الحلوي ، قبره مزار مجاب الدعوة⁵³. وكذلك قوله ترجمة محمد بن أحمد الوجدجي "ومازاره ذو عاهة إلا برئ ،ولا دو حاجة إلا قضيت⁵⁴.

وقد دأب محمد البطيوي دأب شيخه ابن مريم ، فعدد هو أيضا في كتابه (مطلب الفوز والفلاح) كرامات مكاشفات الشيوخ الذين ترجم لهم ، وكذلك نهج سيلهما محمد بن سليمان في كعبه الطائفين، حيث شرح قصيدة حزب العارفين وعلق عليها وذكر أهل الصلاح⁵⁵.

كما أن الورتيلاني أكثر الحديث عن أعما المتصوفة ونسبه الخوارق والكرامات لهم فقد أخذ يزور القبور ويصلي حولها ولا يكاد يسمع بصالح ، حقيقة أو خرافة إلا زاره وأخذ البركات منه⁵⁶ ، وقد اعتبر الورتيلاني هؤلاء الأولياء مقربين إلى الله ،وأشاذ بنوة سيدي خالد (خالد بن سنان العبسي) والذي يعتقد أن قبره موجود بالبلدة المسماة باسمه ،(سيدي خالد) ،وقد أصبح هذا الضريح هذا الضريح مزار كل خاطر مسافر من كل فج عميق ،وقد أشاد عبد الرحمان الأخضرري بهذا الرجل في قصيدة له وأكد أنه سكن

المغرب (الجزائر) وأن قومه ضيعوه ،أن أهل الجزائر أيضا لم يحتفظوا به ،وأهم قوم يختفون العظماء لذلك دعا إلى تعظيمه والتبرك به وزيارته والاستفاثة به عند الشدائد⁵⁷.

يرده عبيد داود أن المتبع تارجم متصوفة المغرب الأوسط ليلاحظ أن تحولا ملموسا بل قد نقول جوهريا بين الصفات التي كان نعت بها متصوفة القرن السابع الهجري ،مما نلمسه في كتاب عنوان الداراية مثلا - والمتمثلة في العلم والزهد و الورع وغيرها ،والصفات التي أصبح فيعت بها مت صوفة اقرن التاسع الهجري والتي جاءت مركزة على خوارق العادات بصفة ملفتة بالانتباه وكأنها دليلي الولاية الوحيد مثل طب الأرض والتحكم في الأحوال الجوية (المناخية) و ابراء أولي العاهات⁵⁸.

فمرجعية التقديس والهالة التي يحيط بها العامة هؤلاء الأولياء مرجعية أسطورية لكنها متعلقة بالتفكير الديني ، لأن هذه القداسة مرتبطة بقرهم من الله واستجابته لدعواتهم وهم بذلك حازوا مكانة مرموقة في الأوساط الشعبية ، هذه المكانة جعلتهم يقتربون أو أيضا هون مرتبة الأنبياء .

خاتمة :

الشاعر محمد عمارة لم يكن مجددا في شعره بقدر ما كان ينزاح نحو التقليد ، سواء من خلال الموضوعات المطروقة، أو عن طريق الاستعمالات والتراكيب اللغوية ، وخصوصا عند الشاعر الشيخ قدور بن عاشور الزهوني ، حيث أن الحاج محمد عمارة من مريدي التصوف ، وهو من أتباع الزاوية المامشايوة ، التي يعد الشيخ بن عاشور الزهوني أحد أهم أقطابها رفقة الشيخ محمد بن يلس التلمساني ، وبذلك ترك الشيخ الزهوني أثرا لا تمحي معالمة في شخصية الحاج عمارة من جهة ، إضافة إلى تأثيره القوي في شعره .

إن مدونة الشيخ محمد عمارة تزخر بعدد الإحالات التي يمكن الاشتغال عليها وفق مناهج التحليل وطرائق البحث ، ذلك أن الشعر الملحون عموما يعتبر منظومة سوسيو ثقافية مهمة لمدارسة العقلية الشعبية ، إضافة إلى إحالاته الأنثروبولوجية وكذا في مجال الدراسات اللهجية والتاريخية وغيرها .

الهوامش والإحالات :

- 1 . هذه المعلومات مأخوذة عن الشاعر نفسه من مقابلة شخصية معه ، بمنزلة الكائن بمدينة ندرومة بجي الخربة ، يوم 10.18.2011.
 - 2 . المطوشات : المناجاة.
 - 3 . عبد القادر لصهب : شعر قادة قندوز الشعبي ، جمع ودراسة ، رسالة ماجستير في تحقيق الشعر الشعبي (مخطوط) ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2006.2007 ، ص 55.
 - 4 . المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .
 - 5 . المرجع السالف ، ص 55.
 - 6 - ابن مسايب : الديوان ، جمع وتحقيق : محمد بن الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 29.
 - 7 . الأخصر بن خلوف : الديوان ، جمعه وقدمه : محمد بن الحاج الغوثي بخوشة ، نشر ابن خلدون ، تلمسان ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 182.
 - 8 . جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص 29-34.
 - 9 . من ذلك على سبيل المثال لا الحصر :
- العربي دحو : الشعر الشعبي والثورة التحريرية (جزآن) ، المؤسسة اتلونية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
 - العربي دحو : الشعر الشعبي والثورة التحريرية بدائرة مروانة من 1955 إلى 1962 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.
 - جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون (مرجع مذكور).
 - التلي بن شيخ : دراسات في الأدب الشعبي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د.ط ، د.ت .

- التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830 – 1945) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983.
- عبد المالك مرتاض : في الشعر الشعبي الجزائري ، مجلة التراث الشعبي ، ع2 ، سنة 1978.
- المجلس الأعلى للغة العربية : أعمال الملتقى الوطني حول مظاهر وحدة المجتمع الجزائري من خلال فنون القول الشعبية ، تيارت 13 – 14 أكتوبر ، د.ط ، د.ت .
- 10 . جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص44.
- 11 . التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 119.
- 12 . المرجع نفسه ، ص 120 ، وكذلك : جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص 44.
- 13 . أبو القاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط3 ، 1982 ، ص 39.
- 14 . لتلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 121. وكذلك : جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص 46.
- 15 . جلول يلس ، الحفناوي أمقران : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، ص ص 48-54.
- 16 . التلي بن شيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص 06.
- 17 . من مخطوط كناشة الشاعر.
- 18 . من مخطوط كناشة الشاعر.
- 19 - من مخطوط كناشة الشاعر.
- 20 - من مخطوط كناشة الشاعر.
- 21 - عبد القادر لصهب ، شعر قادة قندوز الشعبي ، جمع ودراسة ، رسالة ماجستير في تحقيق الشعر الشعبي (محموظ) ، جامعة تلمسان ، كلية الأداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، 2007، 2006، ص37.
- 22 - المرجع نفسه ، ص 37-38.
- 23 - أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط4 ، 1418هـ/1997م ، ص 78-79.
- 24 - محمد عبد المنعم خفاجي ، الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1404هـ/1984م ، ص 49.
- 25 - كزياء عبد الرحمان صيام : دراسات في أداب العصر الجاهلي و صدر الاسلام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص 46-47.
- 26 - رضوان محمد حسين النجار ، دراسات في الأدب الجاهلي وأدب صدر الاسلام ، قضايا وظواهر مطبعة برصالي ، تلمسان ، الجزائر ، ط2، 1429هـ/2008م ، ص 180.
- 27 - المرجع نفسه ، ص 196.
- 28 - عبد الوهاب الشريف بوعافية الحسني : الوسيلة إلى الله في القبول ، مكتبة دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع ، مكتبة الإمام أبي الحسن الشاذلي للدراسات والنشر ، ط1 ، 1430هـ/2009م ، ص 761-774.
- 29 - أنظرها في المرجع نفسه ، ص 787-813.
- 30 - عبد الله ركيبي ، الشعر الديني الجزائري الحديث ، ص 382.
- 31 - لمرجع نفسه ، ص 384.
- 32 - عبد القادر لصهب ، شعر قادة قندوز الشعبي ، ص 40.
- 33 - المرجع نفسه، ص 41.
- 34 - المرجع السابق ، ص 41
- 35 - المرجع نفسه ، ص 41.
- 36 - من مخطوط كناشة الشاعر.
- 37 - من مخطوط كناشة الشاعر.
- 38 - طريقة صوفية معروفة بتلمسانوندرومة ، وأول موقع للزاوية الماشاوية كان بقرب درب سيدي اليدون بزاوية قديمة ، ثم اجتمع الفقراء وكان عددهم ثمان ية عشر مريدا وأسسوا جمعية رسمية واشتروا منزلا يقع في درب مولاي الطيب الذي يجمع بين ساحة مقهى لاغا بقرب السوق المغطى للخضر والفواكه وشارع ابن خلدون ، وكان هذا المنزل يجمع بين ورشة الشيخ بن عودة بن مامشاو زاويته طبقا لشيخه قدور بن عاشور :زاويتك حاونوتك وحاونوتك زاويتك " ولا زالت هذه الزاوية موجودة ليومنا هذا

- وتقع اليوم الزاوية المامشاوية بدرب جامع أولاد الإمام ولها ثلاثة دروب تؤدي إليها أولها يقع بقرب مقر وكالة الكهرباء ومدرسة الشيخ المقرري، والآخران يقعان في الناحية الجنوبية التي يؤدي على شارع فلاوسن، وهي عبارة عن منزل تقليدي (ذي طابق أرضي يحتوي على أربعة غرف وطابق أول يتوسطه صحن واسع فرش بالزراي بمنااسبة الاحتفالات الدينية وتقام به الليالي بالاضافة إلى منزل صغير مجاور ويجمع فيه الأطعمة لأجل الفقراء والزوار.
- (انظر الحسينية أمير: السماع الصوفي والحضرة في الزاوية المامشاوية بتلمسن دراسة تحليلية وصفية، رسالة ماجستير في الفنون الشعبية (مخطوط)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2003-2004، ص 28-29).
- 39- عبد الحق زريوح: الشيخ قدور بن عاشور متصوفا، الملتقى الوطني الرابع حول مدينة ندرومة وضواحيها: إعلام، أقطاب شخصيات خالدة، الجزائر، بين 24 إلى 26 ربيع الثاني 1724 هـ/ 25-27 جوان 2003 م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، التوزيع، والترجمة، الجزائر، دط، دت، ص 50-51.
- 40- خنثة بن هاشم: الرؤيا والتشكيل في الشعر الصوفي، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي (مخطوط)، جامعة تلمسان، معهد اللغات والاداب العربي، 1410 هـ/ 1990 م ص 13
- 41- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 42- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 43- التلي بن شيخ: دراسات في الآداب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص 63-64.
- 44- عبد الله ركيبي الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر دط، دت، ص 377.
- 45- المرجع نفسه، ص 373.
- 46- من مخطوط كناشة الشاعر.
- 47- من مخطوط كناشة الشاعر.
- 48- بودادود عبيد، الصوف في المغرب الأوسط، ص 189.
- 49- المرجع نفسه، ص 247.
- 50- راجع المرجع نفسه، ص ص 248-251.
- 51- مصطفى أو شاطر الأسطورة في تراث الشعبي الجزائري، ص 220.
- 52- راجع: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثاني، ج 1، (1500-1830)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998، ص 477.
- 53- ابن مریم التلمساني (أبو عبيد الله محمد بن محمد) / البستان، في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986، ص 70.
- 54- نفسه، ص 282.
- 55- أبو القاسم سعد عبد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في ج 1 (ط 1998)، ص 477.
- 56- المرجع نفسه، ص 478-479.
- 57- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1989-ص 261.
- 58- عبيد بودادود: التصوف الاسلامي في المغرب الأوسط، ص 181.